تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا
على قبايحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر
باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان يزين لهم او يوم القيامة
على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش
اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هولاء اليوم
يغرهم ويغويهم وان يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي
القريب والناصر فيكون نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ولهم عذاب
اليم في القيامة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا للناس ح
فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى
ورحمة لقوم يومنون معطوفا على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف
التبيين والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت
فيها انواع النبات ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف بعد يبسها ح
وان لكم في الانعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم
مما في بطونه استيناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده هاهنا
للفظ وانثه في سورة المومنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده
سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن
قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او
لواحده اوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر
وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق
من بعض اجزا الدم المتولد من الاجزا اللطيفة التي في الفرث وهو
الاشيا الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان
اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه
يكون مادة اللبن واعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا
يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش

ويتقى

ويتقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث اخلاطا
اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة
من المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على
الاعضا بحسبها فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم
ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر غذائها لاستيلا البرد
والرطوبة على مزاجها فيندفع الزايد اولا الى الرحم لاجل الجنين
فاذا انفصل انصب ذلك الزايد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة
لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث
الاخلاط والالبان واعداد مقارها ومجاريها والاسباب المولدة
لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر الى الاقرار
بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما
في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث
والدم المحل الذي يبتدي منه الاسقا وهي متعلقة بنسقيكم او حال
من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه موضع العبرة خالصا
سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف
ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم من ثمرات
النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف
لبيان الاسقا او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف
صفته تتخذون اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه
وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف الذي هو
العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا
حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم
الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر
النبيذ وقيل الطعم قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم
وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان

خالصا صافيا لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث
او مصفى عما يصحبه من الاجزا الكثيفة بتضييق مخرجه ح

Copyright © King Saud University